الجريمة والعقوبة

في الإنجيل

إعداد

أحمد محمد عبد العظيم الجمل

الرئيس بالمحكمة الابتدائية

جمهورية مصر العربية

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

لاشك في أن القانون علم متشعب ، يحتاج للحديث فيه إلى خطاب من عالم تاريخ ، يبين لنا كيفية نشأته ، وإلى قاض يوضح لنا كيفية تطبيقه ، وإلى محام يبين لنا عيوب تطبيقه ، وإلى فقيه يتحدث عن مساوئه ، وعيوبه ، وثغراته ، وفهم فلسفته التي قام عليها ، وإلى مشرع يظهر السياسة التشريعية التي انتهجها ، والمقاصد التي رمى إلى تحصيلها ، والأهداف التي ابتغى تحقيقها . فتتبع الجرائم والعقوبات في العصور المختلفة هو جزء من علم فلسفة القانون .

وهنا يجب أن نلاحظ أن التاريخ الإنساني لا تحكمه قواعد ثابتة ، أو قوانين لا تتغير ، وعلى ذلك فمهما كانت النظريات التي يمكن التوصل إليها من خلال ذلك العلم ، فإنه لا يمكن أن يصل فكر الفقيه أو الفيلسوف الذي وضعها إلى مستوى الحقيقة الرياضية ، وإنما هم – ككل البشر – عرضة للخطأ والصواب ، وهو ما يجعله علما مفتوحا قابلا للجدل والمناقشة .

ويمكن تعريف القانون – إن جاز تعريفه – في مجال العلوم الحديثة : أنه مجموعة القواعد التي وضعها المشرع ، والتي تقترن مخالفتها بجزاء مادي .

إلا أنه لا يمكن أن يكون كذلك في مجال العلوم التاريخية ، نظرا لعدم وجود مشرع أصلا ، فهذا التعريف جاء نتيجة مدارس فلسفية معينة ، ظهرت في الفكر القانوني في القرن السابع عشر .

وعلى ذلك فالقانون هو القواعد التي تهدف إلى تحقيق الحق والعدل ، في مجتمع معين ، هذه القواعد كان يصنعها غالبا رجال الدين والمفكرون ، والتي ظنوا أنها تحقق عدالة ارتأوها ، أو شاهدوا تطبيقا لها في عرف أو عادات ، اتفقت مع فكرة الحق أو العدل ، في الظروف الاجتماعية التي وجدوا فيها .

وبذلك يختلف تاريخ القانون عن تاريخ النظم القانونية ، من حيث أن الأول : غرض دراسته هو معرفة القواعد القانونية البحتة ، بينما الثاني : الغرض منه دراسة وعرض قواعد القانون من خلال علاقته بالنظم الاقتصادية والاجتماعية والفلسفية . ويختلف كلاهما عن فلسفة القانون ، الذي يفترض أن لكل نظام قانوني مجموعة من الأسس والمبادئ الأولية ، التي يرتكز عليها ، مثل انتهاج تعاريف ثابتة لموضوعاته من قانون وحق وعدل وعقد وملكية ومصادر التزام .... ثم يقود علم فلسفة القانون إلى تاريخ كل مبدأ منها ويقوم بدراسته .

ويقصد بالنظام القانوني حدوث نوع من (المُشاركَةُ القانُونِيَّةُ) : وهي وحدة الثقافة القانونية والفكر القانوني وفكرة العدالة ، بين بلاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقوم قوانينها على أصول قانونية واحدة ، أو تتبع من مصدر قانوني واحد ، كما تسودها أفكار اجتماعية واحدة . مثال ذلك : ما عليه مجموعة البلاد الأنجلوأمريكية التي يسود فيها القانون العام . وما عليه مجموعة البلاد اللاتينية التي ترجع قوانينها إلى القانون الروماني ، وما عليه مجموعة البلاد الإسلامية التي تسود فيها الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية .

فالشرائع والنظم القانونية عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات تنتقل خلالها المبادئ القانونية من عصر إلى عصر ، ومن جيل إلى جيل ، فلا يمكن النظر إلى شريعة على حدة ، دون الكشف عن مظاهرها الأولى ، التي شكلتها ، لأنها لا تعدو أن تكون حلقة في تلك السلسلة ، أو من خلال الاختلاط بين الحضارات والشرائع المختلفة ، فينشأ النظام القانوني في المجتمع محاولا التوفيق بين الحاجة إلى التجديد ، وبين الرغبة في المحافظة على التقاليد ، وهو ما يبرر وجود بعض النظم البالية التي أصبحت لا تلائم المجتمع ، ولا تساير روح العصر ، إلى جوار نظم أخرى ثابتة ناجحة رغم قدمها ، وهو ما يمكننا من الارتقاء بالقانون ، عن طريق إبراز أصلح ما جاء بالتشريعات المتعاقبة في الحضارة المختلفة ، وتطبيقه إذا أمكن التوفيق بين النظام الاجتماعي والاقتصادي المنطبق في العصرين .

فضلا عن أنه يقي المحدثين من رجال القانون – مشرعين وقضاة وفقهاء – من أن يصبحوا ممتهنين لحرفة القانون ، دون علم به ، إلا بحلول يومية مؤقتة اقتضتها ظروف الحياة ، فإذا تغيرت الظروف والأحوال ، وعجزت القوانين عن مواكبة التطور في الأحداث ، عجز هؤلاء المحدثون عن مجاراة روح العصر ، مما يصيب القوانين في مقتل ، فتجمد التشريعات ، وتركد أنهارها .

ولاشك أن دراسة الشرائع السماوية لهي الأولى من أجل إظهار الشرائع الأخرى التي استمدت أصولها منها ، أو لإظهار مدى قوة التشريع الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شريعة النصارى

هي رسالة أنزلت على عيسى عليه السلام ، مكملة لرسالة موسى عليه السلام ، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم ، موجهة إلى بني إسرائيل ، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح ، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً .

الفرع الأول : تاريخ النصارى

وقد مرت النصرانية بعدة مراحل وأطوار تاريخية مختلفة ، ويمكن تقسيمها كالتالي :

المرحلة الأولى : نزول الرسالة :

فهي رسالة أنزلها الله تعالى ، إلى بني إسرائيل ، بعد أن انحرفوا وزاغوا عن شريعة موسى عليه السلام ، وغلبت عليهم النزعات المادية . وافترقوا بسبب ذلك إلى فرق شتى ، فمنهم من يؤمن بأن غاية الإنسان هي الحياة الدنيا ، حيث لا يوم آخر ، ولا جنة ولا نار ، ومنهم من يعتقد أن الثواب والعقاب إنما يكونان في الدنيا فقط . كما شاع فيهم تقديم القرابين والنذور للهيكل رجاء الحصول على المغفرة ، وفشا الاعتقاد بأن رضا الرهبان ودعاءهم يضمن لهم الغفران .

وظل قائما بالدعوة حتى تآمر اليهود على قتله برئاسة الحبر الأكبر (كايافاس) ، وأثاروا عليه الحاكم الروماني لفلسطين (بيلاطس) لكنه تجاهلهم أولاً ، ثم لما كذبوا عليه وتقولوا على عيسى عليه السلام بأنه يدعو نفسه مسيحاً ملكاً ، ويرفض دفع الجزية للقيصر ، دفع ذلك الحاكم إلى إصدار أمراً بالقبض عليه ، وإصدار حكم الإعدام ضده عليه السلام.

آمن بدعوة المسيح عليه السلام الكثير ، ولكنه اصطفى منهم اثني عشر حوارياً ، كما هم مذكورون في إنجيل متى : سمعان الذي يقال له بطرس ، إندرواس أخوه ، يعقوب بن زبَدى ، يوحنا أخوه ، فيلبُّس ، بَرثُلماوُسُ ، توما ، متى العشار ، يعقوب بن حلفى ، تَدَّاوُس ، سمعان الغيور ، ويهوذا الإسخريوطي (ذاك الذي أسلمه).

وهناك الرسل السبعون الذين يقال بأن المسيح عليه السلام اختارهم ليعلموا النصرانية في القرى المجاورة .

المرحلة الثانية : العصر الرسولي :

كما يسميها المؤرخون ، وينقسم هذا العصر إلى قسمين : التبشير ، والاضطهاد ، الذي يستمر حتى بداية العهد الذهبي للنصارى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التبشير :

انطلق الحواريون للتبشير بين الأمم اليهودية في البلدان المجاورة ، التي سبق أن تعرفت على دعوة المسيح عليه السلام أثناء زيارتها لبيت المقدس في عيد العنصرة ، وتذكر كتب التاريخ النصراني بأن متى ذهب إلى الحبشة ، وقتل هناك بعد أن أسس أول مدرسة لاهوتية وكنيسة فيها ، بتوجيه من بطرس الذي أسس كنيسة روما وقتل في عهد نيرون عام ٦٢م .

أما بولس فذهب إلى روما وأفسس وأثينا وأنطاكية ، وأسس فيها كنائس نصرانية ، نظير كنيسة أورشليم ورسم لهم أساقفه . وفي أحد جولاته في أنطاكية صحبه برنابا فوجدا خلافاً حاداً بين أتباع الكنيسة حول إكراه الأمميين على اتباع شريعة التوراة فعادا إلى بيت المقدس لعرض الأمر على الحواريين لحسم الخلاف بينهم .

وقد عقد أول مجمع يجمع بين الحواريين فيما بين عام ٥١ - ٥٥ م - مجمع أورشليم - تحت رئاسة يعقوب بن يوسف النجار المقتول رجماً سنة ٦٢م ، ليناقش دعوى استثناء الأمميين ، وفيه تقرر - إعمالاً لأعظم المصلحتين - استثناء غير اليهود من الالتزام بشريعة التوراة ، إن كان ذلك هو الدافع لانخلاعهم من ربقة الوثنية ، على أنها خطوة أولى يلزم بعدها بشريعة التوراة . كما تقرر فيه تحريم الزنا ، وأكل المنخنقة ، والدم ، وما ذبح للأوثان ، بينما أبيحت فيه الخمر ولحم الخنزير والربا ، مع أنها محرمة في التوراة .

عاد بولس إلى أنطاكية مرة أخرى ، وكتب رسالة إلى أهل غلاطية ضمنها عقيدته ومبادئه ، ومن ثم واصل جولاته بصحبة تلاميذه إلى أوروبا وآسيا الصغرى ، ليلقى حتفه أخيراً في روما في عهد نيرون سنة ٦٥م .

وقد استمرت المقاومة الشديدة لأفكار بولس عبر القرون الثلاثة الأولى : ففي القرن الثاني الميلادي تصدى هيولتس ، وإيبي فانيس ، وأوريجين لها ، وأنكروا أن بولس كان رسولا ، وظهر بولس الشمشاطي في القرن الثالث ، وتبعه فرقته البوليسية إلا أنها كانت محدودة التأثير . وهكذا بدأ الانفصال عن شريعة التوراة ، أما باقي الحواريين والرسل فإنهم قتلوا على يد الوثنيين في البلدان التي ذهبوا إليها للتبشير فيها .

الاضطهاد :

عانت الدعوة النصرانية أشد المعاناة من سلسلة الاضطهادات والتنكيل على أيدي اليهود ، الذين كانت لهم السيطرة الدينية ، ومن الرومان الذين كانت لهم السيطرة والحكم ، ولذلك فإن نصيب النصارى في فلسطين ومصر كان أشد من غيرهم ، حيث اتخذ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعذيب والقتل أشكالاً عديدة ، ما بين الحمل على الخشب ، والنشر بالمناشير ، إلى التمشيط ما بين اللحم والعظم ، والإحراق بالنار .

من أعنف الاضطهادات وأشدها :

١. اضطهاد نيرون سنة ٦٤م ، الذي قتل فيه بطرس وبولس .

٢. واضطهاد دمتيانوس سنة ٩٠م ، وفيه كتب يوحنا إنجيله في أفسس باللغة اليونانية .

٣. واضطهاد تراجان سنة ١٠٦م ، وفيه أمر الإمبراطور بإبادة النصارى وحرق كتبهم ، فحدثت مذابح مروعة قتل فيها يعقوب البار أسقف أورشليم .

٤. ومن أشدها قسوة وأعنفها اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس ٢٨٤ م ، الذي صمم على أن لا يكف عن قتل النصارى حتى تصل الدماء إلى ركبة فرسه ، وهدم الكنائس وأحرق الكتب ، وأذاقهم من العذاب صنوفاً وألواناً ، مما دفع النصارى من أقباط مصر إلى اتخاذ يوم ٢٩ أغسطس ٢٨٤ م ، بداية لتقويمهم تخليداً لذكرى ضحاياهم .

واستمر الاضطهاد يتصاعد إلى أن استسلم الإمبراطور جاليير لفكرة التسامح مع النصارى لكنه مات بعدها ، ليعتلي قسطنطين عرش الإمبراطورية .

سعى قسطنطين بما لأبيه من علاقات حسنة ، فأعلن مرسوم ميلان الذي يقضي بمنحهم الحرية في الدعوة والترخيص لديانتهم ومساواتها بغيرها من ديانات الإمبراطورية الرومانية ، وشيد لهم الكنائس ، وبذلك انتهت أسوأ مراحل التاريخ النصراني قسوة ، التي ضاع فيها إنجيل عيسى عليه السلام.

المرحلة الثالثة : العصر الذهبي :

يبدأ من تربع الإمبراطور قسطنطين على عرش الإمبراطورية الرومانية عام ٣١٢م . ويمكن تقسيم ذلك العهد إلى مرحلتين رئيسيتين :

أولا : عصر المجامع :

ويسمى بعصر جمع النصارى على عقيدة واحدة أو عهد الخلافات والمناقشات ، وهو عصر المجامع المسكونية ثم المارونية ، والمجمع هو اجتماع أساقفة الكنيسة للتداول في شؤون الكنيسة العقائدية والاجتماعية والأخلاقية . فعقد المجامع ملازم لنشأة الكنيسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك استنادا لما ورد في كتاب أعمال الرسل ، الذي يروي قصة الجدل الذي وقع بين المسيحيين الأوائل الذين رأى قسم منهم ، من أصل يهودي ، أن حفظ ناموس موسى بما فيه الختان ، يجب أن يُفرض على الجميع حتى على المرتدّين من الوثنية. (وَلَكِنْ قَامَ أُنَاسٌ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ آمَنُوا مِنْ مَذْهَبِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَقَالُوا: «إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنُوا وَيُوصَوْا بِأَنْ يَحْفَظُوا نَامُوسَ مُوسَى». فَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ لِيَنْظُرُوا فِي هَذَا الأَمْرِ.) أعمال الرسل ١٥ : ٥- ٦ ، - وفي ترجمة أخرى الرسل والقسس - . وحسم بطرس ويعقوب الجدل. وكتبت عندئذ أول رسالة مجمعية .

ونسجاً على هذا المنوال ، توالى عقد المجامع في الكنيسة ، التي كانت تهدف إلى تحديد العقيدة المسيحية ، وتوضيحها وصونها من الأضاليل والهرطقات التي كانت تنساب إليها ، لتنحرف بها وتشوهها.

فالمجامع المسكونية التي عقدت في القرون الثمانية الأولى للمسيحية هي سبعة. وأهمها مجمع نيقية (سنة٣٢٥) ، والقسطنطينية الأول (٣٨١) ، وأفسس (٤٣١) ، وخلقيدونية (٤٥١) .

وهي مجامع مسكونية ، لأنّها تتمّ بناء على دعوة يوجهها البابا ، إلى كلّ أساقفة العالم الكاثوليكي ، ويرأسها هو شخصياً أو من ينوب عنه ، وتصبح مقرراتها ملزمة لجميع أبناء الكنيسة ، بعد أن يكون قد وافق عليها ، وأعلنها.

وهناك مجامع إقليمية تعقد بموافقة رأس الكنيسة ، تتناول مسائل تتعلق بمنطقة معيّنة يتدارسها أساقفتها ، ويتخذون المقررات المناسبة بشأنها ، بعد أن تنال موافقة الكرسي الرسولي.

وهناك أيضاً المجامع المحلية ، التي تعنى بالقضايا التي تطرح على صعيد كنيسة خاصة أو أبرشية معيّنة. فتدعى مجامع بطريركية أو أبرشية . ويجب أن تنال المجامع البطريركية موافقة مجمع أساقفة الكنيسة البطريركية ، وكذلك المجامع الأبرشية يجب أن تحظى بموافقة مطران الأبرشية.

فلما تعذر أن يعقد مجمع مسكوني بصورة دورية ، فلقد اعتمدت الكنيسة الكاثوليكية صيغة جديدة ، وهو سينودس الأساقفة ، الذي يدعو إليه البابا ممثلين عن المجالس الأسقفية الكاثوليكية في العالم ، فيقام دورياً كل ثلاث سنوات ، لدرس موضوع معيّن على صعيد الكنيسة أو على صعيد منطقة أو بلد معيّن . وليس لهذا السينودس صفة تقريرية ، إنما يرفع توصيات إلى البابا ، الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستنير بها ليصدر إرشاداً رسولياً يتضمن جوهر هذه التوصيات ويعلن تعليم الكنيسة في الموضوع الذي تدارسه آباء السينودس.

المهم أنه ما أن أعلن الإمبراطور قسطنطين إعلان ميلان ، حتى قرب النصارى ، وأسند إليهم الوظائف الكبيرة في بلاط قصره ، وأظهر لهم التسامح ، وبنى لهم الكنائس ، وقررت أمه هيلينا اكتشاف الصليب المقدس ، الذي اتخذه شعاراً لدولته ، بجانب شعارها الوثني ، فنشطت الدعوة إلى النصرانية ، ودخل الكثير من الوثنيين وأصحاب الفلسفات في النصرانية ، مما كان له أثره البالغ في ظهور الكثير من العقائد والآراء المتضاربة ، والأناجيل المتناقضة ، حيث ظهر أكثر من خمسين إنجيلاً ، وكل فرقة تدعي أن إنجيلها هو الصحيح ، وترفض الأناجيل الأخرى .

وفي وسط هذه العقائد المختلفة والفرق المتضاربة ما بين من يؤله المسيح وأمه (الريمتين) ، أو من يؤله المسيح فقط . أو يدعي وجود ثلاثة آلهة : إله صالح وإله طالح ، وآخر عدل بينهما (مقالة مرقيون) . أعلن آريوس أحد قساوسة كنيسة الإسكندرية أن المسيح عليه السلام ليس أزلياً ، وإنما هو مخلوق من الأب ، وأن الابن ليس مساوياً للأب في الجوهر ، فالتف حوله الأنصار وكثر أتباعه في شرق الإمبراطورية ، حتى ساد مذهبه التوحيدي كنائس مصر والإسكندرية وأسيوط وفلسطين ومقدونيا والقسطنطينية وأنطاكية وبابل ، مما أثار بطريرك الإسكندرية بطرس ضده ، ولعنه وطرده من الكنيسة ، وكذلك فعل خلفه البطريرك إسكندر ، ثم الشماس إثناسيوس ، وضماناً لاستقرار الدولة أمر الإمبراطور قسطنطين عام ٣٢٥م بعقد اجتماع عام يجمع كل أصحاب هذه الآراء ، للاتفاق على عقيدة واحدة ، يجمع الناس حولها ، فاجتمع في نقية ٢٠٤٨ أسقفاً ، منهم ٣٣٨ يقولون بألوهية المسيح ، وانتهى ذلك المجمع بانحياز الإمبراطور إلى القول بألوهية المسيح ، ولينفض على القرارات التالية :

١- لعن آريوس الذي يقول بالتوحيد ونفيه وحرق كتبه ، ووضع قانون الإيمان النيقاوي (الأثناسيوسي) الذي ينص على ألوهية المسيح .

٢- وضع عشرين قانوناً لتنظيم أمور الكنيسة ، والأحكام الخاصة بالأكليريوس .

٣- الاعتراف بأربعة أناجيل فقط : (متى ، لوقا ، مرقس ، يوحنا) ، وبعض رسائل العهد الجديد والقديم ، وحرق باقي الأناجيل لخلافها مع عقيدة المجمع .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للتغلب على عوامل انهيار وتفكك الإمبراطورية أنشأ قسطنطين مدينة روما الجديدة عام ٣٢٤م في بيزنطة القديمة باليونان على نفس تصميم روما القديمة ، وأنشأ بها كنيسة كبيرة (أجيا صوفيا) ، ورسم لهم بطريركاً مساوياً لبطاركة الإسكندرية وأنطاكية في المرتبة على أن الإمبراطور هو الرئيس الأعلى للكنيسة . وعرفت فيما بعد بالقسطنطينية ، ولذلك أطلق عليها بلاد الروم ، وعلى كنيستها كنيسة الروم الشرقية أو كنسية الروم الأرثوذكس .

تمهيداً لانتقال العاصمة إلى روما الجديدة (القسطنطينية) اجتمع قسطنطين بآريوس حيث يدين أهل القسطنطينية والجزء الشرقي من الإمبراطورية بعقيدته ، وإحساساً منه بالحاجة إلى استرضاء سكان هذا القسم أعلن الإمبراطور موافقته لآريوس على عقيدته ، وعقد مجمع صور سنة ٣٣٤ م ، ليعلي من عقيدة آريوس ، ويلغي قرارات مجمع نيقية ، ويقرر العفو عن آريوس وأتباعه . ولعن أثناسيوس ونفيه ، وهكذا انتشرت تعاليم آريوس أكثر بمساعدة الإمبراطور قسطنطين .

ثانيا : عصر الانفصال السياسي :

قسم قسطنطين الإمبراطورية قبل وفاته ، في عام ٣٣٧ م على أبنائه الثلاثة : فأخذ قسطنطين الثاني الغرب ، وقسطنطيوس الشرق ، وأخذ قنسطانس الجزء الأوسط من شمال إفريقيا ، وعمد كل منهم إلى تأييد المذهب السائد في بلاده لترسيخ حكمه . فاتجه قسطنطيوس إلى تشجيع المذهب الآريوسي ، بينما شجع أخوه قسطنطين الثاني المذهب الأثناسيوسي مما أصل الخلاف بين الشرق اليوناني والغرب اللاتيني .

توحدت الإمبراطورية تحت حكم قسطنطيوس عام ٣٥٣ - ٣٦١م بعد وفاة قسطنطين الثاني ، ومقتل قنسطانس ، ووجد الفرصة سانحة لفرض مذهبه الأريوسي على جميع أجزاء الإمبراطورية شرقاً وغرباً . ولم يلبث الأمر طويلاً حتى اعتلى فلوديوس عرش الإمبراطورية ٣٧٩-٣٩٥م الذي اجتهد في إلغاء المذهب الآريوسي والتنكيل بأصحابه ، والانتصار للمذهب الأثناسيوسي.

ولذلك ظهرت في عهده دعوات تنكر الأقانيم الثلاثة ولاهوت الروح القدس ، فقرر عقد مجمع القسطنطينية الأول ٣٨٢م ، وفيه فرض الإمبراطور العقوبات المشددة على أتباع المذهب الآريوسي . كما تقرر فيه أن روح القدس هو روح الله وحياته ، وأنه من اللاهوت الإلهي ، وتم زيادته في قانون الإيمان النيقاوي ، ولعن من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنكره مثل مكدنيوس ، وذلك بالإضافة إلى عدة قوانين تنظيمية وإدارية تتعلق بنظام الكنيسة وسياستها .

نشأة البابوية :

على إثر تقسيم الإمبراطورية إلى شرقية وغربية ، ونتيجة لضعف الإمبراطورية الغربية تم الفصل بين سلطان الدولة والكنيسة ، بعكس الأمر في الإمبراطورية الشرقية حيث رسخ الإمبراطور قسطنطين مبدأ القيصرية البابوية ، ومن هنا زادت سلطات أسقف روما ، وتحول كرسيه إلى بابوية لها السيادة العليا على الكنيسة في بلدان العالم المسيحي الغربي (روما - قرطاجة) .

وقد لعب البابا داماسوس الأول ٣٦٦ - ٣٨٤ م دوراً هاماً في إبراز مكانة كرسي روما الأسقفي – أو سيادة البابوية – ، وفي عهده تم ترجمة الإنجيل إلى اللغة اللاتينية ، ثم تابعه خلفه البابا سيري كيوس ٣٨٤-٣٩٩ م في تأليف المراسم البابوية .

الصراع والتنافس على الزعامة الدينية بين الكنيستين :

ظهر الصراع والتنافس بين كنيسة روما بما تدعي لها من ميراث ديني ، وبين كنيسة القسطنطينية عاصمة الدولة ومركز أباطرتها في مجمع أفسس الأول عام ٤٣١ م .

حيث نادى نسطور أسقف القسطنطينية بانفصال طبيعة اللاهوت عن الناسوت في السيد المسيح عليه السلام ، وبالتالي فإن اللاهوت لم يولد ولم يصلب ، ولم يقم مع الناسوت ، وأن المسيح يحمل طبيعتين منفصلتين : اللاهوتية والناسوتية ، وأنه ليس إلهاً ، وأمه لا يجوز تسميتها بوالدة الإله .

وقد حضر المجمع مائتان من الأساقفة بدعوة من الإمبراطور ثؤديوس الصغير ، الذي انتهى بلعن نسطور ونفيه ، والنص في قانون الإيمان بأن مريم العذراء والدة الإله .

وبثت دعوى أرطاخي باتحاد الطبعتين في السيد المسيح ، وعقد له أسقف القسطنطينية فلافيانوس مجمعاً محلياً ، وقرر فيه قطعه من الكنيسة ولعنه ، لكن الإمبراطور ثاؤديوس الصغير قبل التماس أرضاخي ، وقرر إعادة محاكمته ، ودعا لانعقاد مجمع أفسس الثاني عام ٤٤٩م ، برئاسة بطريرك الإسكندرية ديسقورس ، لينتهي بقرار براءته مما نسب إليه .

انفصال الكنيسة مذهبياً :

لم يعترف أسقف روما ليو الأول بقرارات مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م ، وسعى الإمبراطور مركيانوس لعقد مجمع آخر للنظر في قرارات ذلك المجمع ، فوافق الإمبراطور على عقد المجمع في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسطنطينية ، ثم في خلقدونية ٤٥١ م ، لمناقشة مقالة بابا الإسكندرية ديسقورس : من أن للمسيح طبيعتين في طبيعة واحدة (المذهب الطبيعي - المونوفيزيقية) ، ليقرر لعن ديسقورس وكل من شايعه ونفيه ، وتقرير أن للمسيح طبيعتين منفصلتين .

فكان ذلك دافعاً أن لا تعترف الكنيسة المصرية بهذا المجمع ، ولا بالذي يليه من المجامع .

ومنذ ذلك التاريخ انفصلت الكنيسة مستقلة تحت اسم الكنيسة المرقسية - الأرثوذكسية - أو القبطية تحت رئاسة بطريرك الإسكندرية ، وانفصلت معها كنيسة الحبشة وغيرها ، ليبدأ الانفصال المذهبي عن الغربية . بينما اعترفت كنيسة أورشليم الأرثوذكسية بقرارات مجمع كلدونية وصارت بطريركية مستقلة تحت رئاسة البطريرك يوفينياليوس .

نشأة الكنيسة اليعقوبية :

واجه الإمبراطور جستنيان ٥٢٧-٥٦٥م صعوبة بالغة في تحقيق طموحه بتوحيد مذهبي الإمبراطورية ، لتتحقق له سلطة الإمبراطورية والبابوية معاً . بعد انتصاره في إيطاليا ، ودخول الجيوش روما ، حاول إرضاء زوجته بفرض مذهب الطبيعة الواحدة (المونوفيزيقية) على البابا فجليوس الذي رفض ذلك بشدة ، مما عرضه إلى القبض عليه ، وترحيله إلى القسطنطينية ، ليعقد مجمع القسطنطينية الخامس سنة ٥٥٣م ، الذي انتهى بتقرير مذهب الطبيعة الواحدة ، ولعن أصحاب فكرة تناسخ الأرواح ، وتقرير أن عيسى عليه السلام كان شخصية حقيقة وليست بخيالية .

ومن آثار هذا المجمع : استقلال أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة ، إقامة كنسية الرها مما زاد من عداء البابوية للإمبراطورية الشرقية .

نشأة الكنيسة المارونية :

في عام ٦٧٨-٦٨١م عمل الإمبراطور قسطنطين الرابع على استرضاء البابا أجاثون ، بعدما فقد المراكز الرئيسية لمذهب الطبيعة الواحدة في مصر والشام ، بسبب فتح المسلمين لهما ، فتم عقد مجمع القسطنطينية الثالث عام ٦٨٠م ، للفصل في قول يوحنا مارون ، من أن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة . وفيه تقرر أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين ، ولعن وطرد من يقول بالطبيعة الواحدة أو بالمشيئة الواحدة ، ولذلك انفصلت طائفة المارونية ولحقت بسابقتها من الكنائس المنفصلة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انفصال الكنيسة إدارياً :

جاء هذا الانفصال بعد النزاع والصراع الطويل ابتداء من الإمبراطور ليو الثالث ٧٢٦م ، الذي أصدر مرسوماً يحرم فيه عبادة الأيقونات ، ويقضي بإزالة التماثيل والصور الدينية والصلبان من الكنائس والأديرة والبيوت على أنها ضرب من الوثنية ، متأثراً بدعوة المسلمين لإزالة هذه التماثيل التي بالكنائس في داخل الدولة الإسلامية.

تصدى لهذه الدعوة البابا جريجوري الثاني ، ثم خلفه البابا جريجوري الثالث ليصدر الإمبراطور قراراً بحرمان الكراسي الأسقفية في صقلية وجنوب إيطاليا من سلطة البابا الدينية والقضائية ، وجعلها تحت سلطان بطريرك القسطنطينية . واستمر الوضع على ذلك إلى أن جاء الإمبراطور قسطنطين الخامس ٧٤١-٧٧٥م ، وازدادت الثورات اشتعالاً ضد دعاة اللاأيقونية ، فعقد مجمعاً ، ولم يحضره سوى ثلاثمائة وأربعين أسقفاً ، تحت رئاسة بطريرك القسطنطينية ، ليقضي بتحريم تصوير المسيح في أي شكل ، وكذلك تحريم عبادة صور القديسين ، وتحريم طلب الشفاعة من مريم ، لأن كل هذا من ضروب الوثنية .

ولكن هذه القرارات لم تدم طويلاً ، حيث أمرت الإمبراطورة الأيقونية إيرين التي خلفت زوجها الإمبراطور ليو الخزري بعقد مجمع نيقية عام ٧٨٧م ، بعد تعيينها للبطريرك خرسيوس المتحمس للأيقونية بطريركاً على القسطنطينية ، وانتهى المجمع على تقديس صور المسيح ووالدته والقديسين ، ووضع الصور في الكنائس والأديرة والبيوت والطرقات بزعم أن النظر إليهم يدعو للتفكير فيها .

في عام ٨٦٩ م أثار بطريرك القسطنطينية فوسيوس مسألة الروح القدس من الأب وحده ، وعارضه بطريرك روما ، وقال إن انبثاق الروح القدس من الأب والابن معاً ، وعقد لذلك مجمع القسطنطينية الرابع ٨٦٩م (مجمع الغرب اللاتيني) الذي تقرر فيه أن الروح القدس منبثقة من الأب والابن معاً ، وأن جميع النصارى في العالم خاضعون لمراسيم بابا روما ، وأن من يريد معرفة ما يتعلق بالنصرانية وعقائدها ، عليه أن يرفع دعواه إلى بابا روما . ولذلك تم لعن وعزل فوسيوس وحرمانه وأتباعه ، إلا أن فسيوس استطاع أن يعود إلى مركزه مرة أخرى . وفي عام ٨٧٩ م عقد المجمع الشرقي اليوناني (القسطنطينية الخامس) ، ليلغي قرارات المجمع السابق ، ويعلن أن الروح والقدس منبثقة من الأب وحده ، ويدعو إلى عدم الاعتراف إلا بالمجامع السبعة التي آخرها مجمع نيقية ٧٨٧م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا تم الانفصال المذهبي للكنيسة الشرقية الأرثوذكسية ، أو كنيسة الروم الأرثوذكس برئاسة بطريرك القسطنطينية ، ومذهباً بأن الروح القدس منبثقة من الأب وحده ، على أن الكنيسة الغربية أيضاً تميزت باسم الكنيسة البطرسية الكاثوليكية ، ويزعم أن لبابا روما سيادة على كنائس الإمبراطورية ، وأنها أم الكنائس ومعلمتهن ، وتميزت بالقول بأن الروح القدس منبثقة عن الأب والابن معاً . ولم يتم الانفصال النهائي - الإداري - إلا في عام (١٠٥٤م) ، وبذلك انتهى عهد المجامع المسكونية ، وحلت محلها المؤتمرات الإقليمية أو سلطات البابا المعصوم .

ومن أبرز سمات هذه المرحلة الأخيرة - القرون الوسطى - الفساد ، ومحاربة العلم والعلماء ، والتنكيل بهم والاضطهاد لهم ، وتقرير أن البابا معصوم له حق الغفران ، مما دفع إلى قيام العديد من الحركات الداعية لإصلاح فساد الكنيسة ، وفي وسط هذا الجو الثائر ضد رجال الكنيسة انعقد مؤتمر ترنت عام ١٥٤٢-١٥٦٣م ، لبحث مبادئ مارتن لوثر التي تؤيدها الحكومة والشعب الألماني ، وانتهى إلى عدم الموافقة على آراء الثائرين أصحاب دعوة الإصلاح الديني . ومن هنا انشقت كنيسة جديدة هي كنيسة البروتستانت ، ليستقر قارب النصرانية بين أمواج المجامع التي عصفت بتاريخها إلى ثلاث كنائس رئيسية لها النفوذ في العالم إلى اليوم ، ولكل منها نحلة وعقيدة مستقلة ، وهي : الأرثوذكس ، الكاثوليك ، البروتستانت ، بالإضافة إلى الكنائس المحدودة مثل : المارونية ، والنسطورية ، واليعقوبية ، وطائفة الموحدين ، وغيرهم .

وهو ما أدى إلى ظهور القانون الكنسي [1] وانتشاره .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القانونُ الكَنَسِيُّ Canon Law

ويسمى أيضا القـانونُ الكنائـسِيُّ Canonical Law ، وأساسه الصراع في المسيحية على السلطة الـسياسية ، مـن جانب هيئة كنيسة منظمة تنظيما متدرجا ومتماسكا ، ينتهي إلى رياسة عليا ، وكان القانون الكنسي أحد أسلحتها السياسية .

وكلمة كنيسة مشتقة من فعل " كنس " ، ومعناه " جمع ، دعا ". في اليونانية اسمها "إكليزيـا" (Ek- Klesia) ، أي Ek = خارج ، و Kalein = دعا : الكنيسة هي جماعة المدعوّين إلى الخروج من ... هي جماعة الذين يؤمنون بـأن يـسوع هـو المسيح ابن الله الحيّ (متى ١٦/١٦).

هذا ويستعمل العهد الجديد كلمة يونانية أخرى للإشـارة إلى الكنيسة هي Koinonia ، ومعناها الشراكة ، والاتفاق.

فالكنيسة عند النصارى هي سرّ شراكة في العقيدة . ولن يكتمل سرّ الكنيسة إلا في السماء ، عند المجيء الثاني للمسيح . وقد أدى احترام التدرج الهرمي للكنيسة ، وسلطة البابـاوات إلى صدور العديد من القوانين ذات الصبغة الدينيـة ، ولعـل أشهرها :

- قانُونُ المَذْهَبِ الواحِدِ Act Of Uniformity [٢] .
- قانُونُ السِّيادَةِ Act Of Supremacy [٣] .
- قانُونُ التَّمْيِيزِ الطَّائِفِيِّ Test Act [٤] .
- قانُونُ التَّسامُحِ الدِّينِيِّ Tolerance Act [٥] .
- مَشْرُوعُ قانُونِ الحُقُوقِ Bill Of Rights [٦] .
- قانُونُ التَّسْوِيَةِ Act Of Settlement[٧].
- القانُونُ المَدَنِيُّ للكَنِيسَةِ [٨] .
- قانُونُ تَحْرِيرِ الكاثوليك Catholic Emancipation [٩]

الفرع الثاني :

الأسفار المقدسة عند النصارى

الأناجيل ومؤلفوها :

لفظة (إنجيل) ليست عربية ، بل عبرية – وقيـل يونانيـة – ومعناها البشارة.. وقد أنزله الله على المسيح مصدقاً لما بين يديه من التوراة.

أما الأناجيل الأربعة المتداولة بأيدي النصارى اليوم وهـي: " إنجيل متى ، وإنجيل مرقص ، وإنجيل لوقـا ، وإنجيـل يوحنـا ". فالنصارى جميعاً لا يدعون أنها منزلة من عند الله ، ولا يـدعون أن المسيح هو الذي جاء بها أو كتبها . بل كلهم ؛ أولهم عن آخـرهم لا يختلفون بأنها تواريخ ألفها رجال بعد المسيح في أزمنة مختلفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتقد النصارى أن الوحي الإلهي قدم لهم إنجيلاً واحداً ، هو إنجيل المسيح ، بواسطة الإنجيليين الأربعة ، كل منهم يكشف لهم عن جانب معين من الإنجيل الواحد ، ويقدم زاوية معينة متكاملة مع بقية الزوايا .

الأناجيل الإزائية:

ويعنون بها الأناجيل المتشابهة . فهذه الأناجيل الثلاثة الأولى يسميها النصارى بالأناجيل الإزائية ، لأنها متشابهة ، بحيث يمكن وضع نصوصها في ثلاثة أعمدة متوازية تساعد على المقارنة بينها .

بخلاف الإنجيل الرابع (يوحنا) فإنهم يقرون بأنه انفرد عنها بمخالفات كثيرة .. وأنه جاء بعدها والثلاث كتبت قبله جاءت بمدد متقاربة. وفيما يلي نبذة عن كل واحد من هذه الأربعة :

١- إنجيل متى :

ألفه "متى اللاواني" وقيل ؛ له اسم آخر هو "لاوي" ، ويذكر النصارى أنه كان تلميذاً للمسيح ، وقد كان عشاراً ؛ أي من جباة الضرائب للدولة الرومانية في عهد (طيباروس) ، وهوة من أشهر المبشرين بالمسيحية ، وجال في البلدان ، ويروي مؤرخو المسيحية أن الموطن الأساس لتبشيره كان في الحبشة ، ولكنهم يعتبرونه أول كتبهم في التأليف والرتبة .

ويقولون بأنه كتبه في بلد يهوذا الاسخريوطي بالشام ، واتفقوا على أنه كتب بالعبرانية ، ولكنهم لم يتفقوا على أول من ترجمه لليونانية وتاريخ هذه الترجمة . وقد مات متى مقتولاً في الحبشة سنة ٦٢م ، بعد أن أمضى قرابة ثلاث وعشرين سنة داعية للمسيحية فيها.

٢ - إنجيل مرقس :

وهو تاريخ كتبه (مرقس الهاروني) يهودي الأصل عاشت أسرته في القدس (أورشليم) وقت ظهور المسيح عليه السلام ، وقد تنقل بين البلدان ، واستقر في مصر ، واتخذها موطناً حتى قتل على يد الوثنيين سنة ٦٢م ، كتب إنجيله باليونانية في أنطاكية . ولم يكن من تلاميذ المسيح ، وإنما كان تلميذاً لشمعون باطرة الذي يروى أنه كان من تلاميذ المسيح .

٣- إنجيل لوقا :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلف في معرفة شخصية لوقا واضع هذا الإنجيل معرفة دقيقة ، فقيل هو طبيب أنطاكي ، وقيل هو مصوّر إيطالي ، وقد كتبه باليونانية في بلده إقاية ، بعد تأليف مرقص لإنجيله ، فقيل سنة ٥٣ ، وقيل ٦٤ ، وقد قتل في زمن نيرون ، ولوقا هذا لم يكن تلميذاً للمسيح ، ولا من تلاميذ تلامذته .. بل كان تلميذاً لبولس .

٤- إنجيل يوحنا:

تذكر الكنيسة أن كاتبه هو (يوحنا بن زبَدَى) الصياد ، أحد تلامذة المسيح عليه السلام. لكن المحققون ينفون ذلك لأن أسلوب الإنجيل أسلوب فلسفي صعب ، يستحيل أن يكتبه أحد الحواريين البسطاء ، ويرجح المحققون إلى أن كاتبه هو يوحنا الأنطاكي أحد تلاميذ مدرسة الإسكندرية الفلسفية .

بولس :

الشهير بالقديس بولس وهذا اسمه الروماني ، أما اسمه العبراني الأصلي فهو (شاءول). ولد بعد مولد المسيح بقرابة عشر سنين ، وختن في اليوم الثامن على طريقة اليهود ، وكان مولده في طرطوس التي كانت تنتشر فيها بذلك الوقت الثقافة اليونانية ومدارسها الفلسفية. وكان أبوه يهودياً متعصباً على مذهب الفريسيين وكان من أتباع الدولة الرومانية.

وهكذا نشأ بولس نشأة يهودية مشوبة بثقافة يونانية ، في الوقت الذي كان فيه مواطناً رومانياً. فشب يضطهد المسيحيين الأوائل اضطهاداً شديداً ، ويتعقبهم ويلاحقهم ويقتلهم، ويبرر النصارى عداءه هذا لهم (بأنه كان يعد كفراً قولهم أن يسوع الناصري هو المسيح ابن الله)أهـ ، ويذكرون حكاية انقلابه فجأة إلى النصرانية بقصة ملخصها أنه كان متوجهاً إلى دمشق ليسجن المسيحيين الذين فيها .. إذ نور من السماء قد سطع حوله فسقط إلى الأرض وسمع هاتفاً يناديه يقول: (شاءول، شاءول، لم تضطهدني؟ فقال: من أنت؟ فأجابه الصوت: أنا يسوع الذي تضطهده!!) .

فالعهد الجديد ينقسم عند النصارى إلى قسمين ، هما الأسفار التاريخية والأسفار التعليمية:

الفصل الأول : الأسفار التاريخية :

أولا : الأناجيل الأربعة :

وتشمل أناجيلهم الأربعة المتقدمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا : رسالة أعمال الرسل

فهو تاريخ يذكر الأحداث التي جرت للرسل ؛ الذين هم تلاميذ المسيح الذين أرسلهم للدعوة إلى النصرانية ، فهذا التاريخ يتكلم عن دعوتهم ، وما جرى لهم من أحداث بعد المسيح ، ويتوسع في الكلام على بولس ، وقد اختلف النصارى في مؤلف هذا السفر، وإن كان أكثرهم يرجحون أنه للوقا صاحب الإنجيل الثالث ، ويذكرون أنه كتبه بعد إنجيله في حدود سنة ٨٠م ، في وقت ينقص أو يزيد عشر سنوات ، وكان النصارى في البدء يستشهدون به ويقرؤونه ، ولكنهم لم يلحقوه بكتابهم المقدس إلا في أواخر القرن الثاني ؛ حيث كان أول من ألحقه به ، واعتبره سفراً مقدساً (إيريناوس) أسقف ليون .

الفصل الثاني : الأسفار التعليمية:

هي مجموعة الرسائل والخطب التي كان يرسلها أو يلقيها معلموا المسيحية أثناء دعوتهم وتنقلاتهم ، مجموعهم سبعة وعشرين سفراً مختلفة الحجم بعضها قد لا يتجاوز ورقة واحدة .

وتشمل: ثلاث عشر رسالة منسوبة لبولس. وسبعة رسائل يسمونها الرسائل العامة: ثلاث تنسب ليوحنا. ورسالتان تنسبان لبطرس. ورسالة ليعقوب الصغير . ورسالة ليهودا أخو يعقوب الصغير. كما تشمل : الرسالة إلى العبرانيين. ورؤيا يوحنا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثالث : العقوبات والإنجيل

جاء السيد المسيح في ظروف عسيرة معقدة [١٠] ، حيث كانت السيادة لمحتل رومي وثني ، لا لشريعة السماء ، وكانت القيادة للهوى والشهوات ، لا للحق والخلق الكريم ، فكان الهارب بدينه لابد وأن يعتصم بالرهبانية ، حتى قال السيد المسيح عليه السلام عن هذا الجيل أنه « جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ. [١١] .

فكانت فطرة الناس الفاسدة تدعو إلى الشك في كل شئ ، مما استدعى معجزات خارقة [١٢] يحتاجها من يدعو إلى الله ، في كل هذا الخضم الهائل من الدنس والفحش ، معجزات لا يتصور أن تصدر عن أحد من سائر البشر ، إلا من اختصه الله برسالة ، يقوم بتوصيلها للناس ، كتعبير عن إرادة الله .

وعلى هذا كانت مهمة السيد المسيح في تبليغ رسالته دقيقة ، وصعبة لأقصى مدى ، والذي كان واضحا وحريصا كل الحرص على تأكيد أنه يبلغ رسالة الله سبحانه وتعالى التي أرسله بها ، أمينا ، فلا إضافة ولا تبديل ، ولا إبداء أقوال من تلقاء نفسه

(لأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلاَمِ اللَّهِ) يوحنا ٣ : ٣٤.

(أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً.) يوحنا ٥ : ٣٠ .

(لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي) يوحنا ٦ : ٣٨ ، (أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي. (١٧) إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ هَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي. (١٨) مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ.) يوحنا ٧: ١٦ - ١٨ .[١٣]

فالمسيح كان كثيرا ما يتكلم بالأمثال ، تاركا للسامع أن يفهم ما يريده الله أن يفهم ، من معنى قريب أم معنى بعيد ، وهو ما ظهر جليا في كل المحاولات اليهودية للإيقاع به ، والكيد له عند الحاكم الروماني ، فيلجأ للإجابات الإعجازية التي لا يقول فيها إلا كل قول صادق ، مؤسس على نصوص التوراة ، إلا أنه لا يظهر في ردوده ما يمكن أن يحسب عليه .

وهو ما بينه صراحة عند بيان غايته من ضرب الأمثال (فَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ : «مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَثَلُ ؟ » (١٠) فَقَالَ: « لَكُمْ قَدْ أُعْطِيَ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ اللهِ وَأَمَّا لِلْبَاقِينَ فَبِأَمْثَالٍ حَتَّى إِنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ وَسَامِعِينَ لاَ يَفْهَمُونَ.) لوقا ٨ : ٩ - ١٠) .

كما أنه يشفق على الحواريين من احتمال ما لا طاقة لهم به :

(إِنَّ لِي أُمُوراً كَثِيرَةً أَيْضاً لأَقُولَ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ.) يوحنا ١٦ : ١٢.

في هذه الظروف أصبحت دراسة الإنجيل موقوفة على قلة قليلة من علماء الكتاب [١٤] ، الذين عرفوا منهجه ، وتفهموا أصوله ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واهتدوا بروحه ، إلا أن ما حدث أن اغلب من كتب عن الإنجيل أو قام بشرحه ، كانوا ممن شاعت في عقولهم الثقافة الإغريقية والرومانية [١٥] ، وهو ما أدى إلى أمرين :

الأول : عزل الإنجيل ككتاب مقدس عن التوراة .

الثاني : فهمهما في ضوء روح غير روح الحق ، جعلت المتعامل معهما ، كالمتعامل مع الشريعة الإسلامية باستعمال آية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ ﴾ دون انتظار سماع باقيها ﴿ وَأَنتُمْ سُكَارَى ﴾ فينتهي إلى استنباط حكم شرعي مؤداه أن الله – حاشاه – قد نهى المؤمنين عن مقاربة الصلاة .

والإطلاع على ما سبق بيانه من أسفار – في ضوء ما سبق ذكره من اضطهاد للمسيحيين – يبين لنا عدم وجود التنظيم القانوني الكافي في الإنجيل لوضع نظام قانوني كامل تظهر فيه نظريات للتجريم والعقاب كما لا نجد جرائم محددة منصوص عليها وعلى عقوبات منتظمة لها .

لكن هذا لا يمنع من رؤية بعض الحالات الفردية التي يمكن منها أن نستنبط مجموعة من المبادئ القانونية التي وردت فيها بعض النصوص ، والتي يمكن أن نستنبط منها بعض الأسس – رغم ندرتها الفعلية – التي قام عليها النظام القانوني المسيحي .

المبادئ القانونية في المسيحية

على ضوء ما سبق نجد أن المسيحية قامت على عدة مبادئ قانونية هي :

١. الاحتفاظ بجميع المبادئ السماوية التي وردت في التوراة ، بل وأكدها الإنجيل تأكيدا بالغ الصراحة ، فقد قال السيد المسيح : (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ . مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. (١٨) فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.) [١٦]

٢. أعمل السيد المسيح نصوص التوراة في كل المواقف بلا استثناء :

فاستعملها كعقيدة (مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ) متى ٤ : ٤ .

ثم استعملها كشريعة :

١) في تحريم القتل والزنا : (لاَ تَقْتُلْ. (١٤) لاَ تَزْنِ. (١٥) لاَ تَسْرِقْ. (١٦) لاَ تَشْهَدْ زُوراً عَلَى جَارِكَ. (١٧) لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جَارِكَ ، وَلاَ زَوْجَتَهُ ، وَلاَ عَبْدَهُ ، وَلاَ أَمَتَهُ ، وَلاَ ثَـوْرَهُ ، وَلاَ حِمَارَهُ ، وَلاَ شَيْئاً مِمَّا لَهُ) . [١٧]

٢) وفي إباحة القصاص :

(تَأْخُذُ نَفْساً بِنَفْسٍ ، (٢٤) وَعَيْناً بِعَيْنٍ ، وَسِناًّ بِـسِنٍّ ، وَيَداً بِيَدٍ ، وَرِجْلاً بِرِجْلٍ ، (٢٥) وَكَيًّا بِكَيٍّ ، وَجُرْحاً بِجُرْحٍ ، وَرَضًّا بِرَضٍّ.) سفر الخروج ٢١ : ٢٣ – ٢٥.

(وَإِذَا قَتَلَ أَحَدٌ إِنْسَاناً فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. (١٨) وَمَنْ أَمَاتَ بَهِيمَةَ جَارِهِ يُعَوِّضُ عَنْهَا نَفْساً بِنَفْسٍ. (١٩) وَمَنْ أَوْقَعَ بِقَرِيبِهِ ضَرَراً فَبِمِثْلِ مَا أَوْقَعَ يُوقَعُ بِهِ. (٢٠) كَسْرٌ بِكَسْرٍ وَعَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِـنٌّ بِسِنٍّ. وَكَمَا أَنْزَلَ بِسِوَاهُ مِنْ أَذًى يُنْزَلُ بِهِ. (٢١) مَنْ قَتَلَ بَهِيمَةَ جَارِهِ يُعَوِّضُ عَنْهَا ، وَمَنْ قَتَلَ إِنْسَاناً يُقْتَلُ. (٢٢) حُكْمٌ وَاحِـدٌ يُطَبَّقُ عَلَيْكُمْ ، الْغَرِيبُ كَالإِسْـرَائِيلِيِّ) لاويـين ٢٤ : ١٧ – ٢٢.

(لاَ تَتَرَأَّفْ بِهِ قُلُوبُكُمْ. حَيَاةٌ بِحَيَاةٍ ، وَعَيْنٌ بِعَيْنٍ ، وَسِنٌّ بِسِنٍّ ، وَيَدٌ بِيَدٍ ، وَرِجْلٌ بِرِجْلٍ.) تثنية ١٩ : ٢١ .

(قَدْ سَمِعْتُمْ أَنه قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَـلَ يَكُـونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ (٢٢) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْـضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَـا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُـسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. (٢٣) فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ وَهُنَـاكَ تَـذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئاً عَلَيْكَ (٢٤) فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. (٢٥) كُـنْ مُرَاضِـياً لِخَصْمِكَ سَرِيعاً مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَـصْمُ إِلَـى الْقَاضِي وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرْطِيِّ فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ. (٢٦) اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيـرَ! (٢٧) قَـدْ سَمِعْتُمْ أَنه قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. (٢٨) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. (٢٩) فَـإِنْ كَانَـتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَـدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. (٣٠) وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. (٣١) «وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَـا كِتَابَ طَلاَقٍ (٣٢) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّـةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِـي. (٣٣) «أَيْـضاً سَمِعْتُمْ أَنه قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ:لاَ تَحْنَثْ بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. (٣٤) وَأَمَّـا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ (٣٥) وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. (٣٦) وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. (٣٧) بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ. (٣٨) «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. (٣٩) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. (٤٠) وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً. (٤١) وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. (٤٢) مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ.) متى ٥ : ٢١ – ٤٢.

فالخلاصة أن المسيح ردد القواعد التشريعية الواردة بالشريعة ، سواء ما كان منها قانوني ينشئ جريمة ، ويرتب لها جزاء ، أو ما كان منها أخلاقيا ، يخاطب ضمير الفرد ، ويقيم له حسابا أخرويا لا دنيويا . فقد ذكر الكثير من قواعد الأخلاق ، (وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» ١٩فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. ٢٠أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». ٢١فَقَالَ: «هَذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي». ٢٢فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ: «يُعْوِزُكَ أَيْضاً شَيْءٌ. بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي».) لوقا ١٨ : ١٨ – ٢٢ .

فقد ذكر المسيح لرجال القانون (فقهاء الشريعة) من بني إسرائيل الذين احتكروا العلم وتنكروا للعمل به أن لهم الويل : (وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ لأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ وَالدَّاخِلُونَ مَنَعْتُمُوهُمْ) لوقا ١١ : ٥٢ ، وكذلك في رسالة القديس بولس للروم .

٣. أن المسيحيين الأوائل كانوا مضطرين إلى المسالمة ، لأن مهمتهم إيقاظ عقول ، وقلوب غلب عليها سبات عميق ، فأصبحت الثورة العلنية في المرتبة الثالثة ، بعد إيقاظهم أولا ، ثم إعدادهم وتأهيلهم للثورة ، حتى لا يصبح عملا خطيرا يفتقر إلى مقومات النجاح .

٤. التطبيق العملي كان كافيا لشرح المبادئ القانونية ، فلا شك في أن تحديد الجريمة ، وأركانها والعقوبة وصورها ، ومقاصدها ، لا يمكن أن يقوم بها إلا ذوي الكفاءة الفقهية في استنباط الأحكام الشرعية . وقد كان المسيح عليه السلام حريصا كل الحرص على تأكيد سيادة الشريعة ، في كل فرصة تسنح لذلك ، فكان دائم الاحتجاج بها على مجادليه بالنصوص ، والأمثلة نوردها على النحو التالي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول : العمل يوم السبت

نعى المتزمتون على السيد المسيح أنه خرج على نص ثابت في التوراة ، وهو الخاص بعدم العمل يوم السبت : (اذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لتُقَدِّسَهُ، (٩) سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَقُومُ بِجَمِيعِ مَشَاغِلِكَ، (١٠) أَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَتَجْعَلُهُ سَبْتاً لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، فَلاَ تَقُمْ فِيهِ بِأَيِّ عَمَلٍ أَنْتَ أَوِ ابْنُكَ أَوْ ابْنَتُكَ أَوِ عَبْدُكَ أَوْ أَمَتُكَ أَوْ بَهِيمَتُكَ أَوِ النَّزِيلُ الْمُقِيمُ دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. (١١) لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ صَنَعَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِهَذَا بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَجَعَلَهُ مُقَدَّساً.) الخروج ٢٠ : ٨ – ١٢ .

ويجب لكي نفهم أي نص قانوني أن نفهم علته ، وعلة العطلة هي تحقيق الراحة للإنسان : (احْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ مُقَدَّساً كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ. (١٣) سِتَّةَ أَيَّامٍ تَشْتَغِلُ وَتَقُومُ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكَ، (١٤) وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَيَكُونُ يَوْمَ رَاحَةٍ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ ، لاَ تَقُومُ فِيهِ بِأَيِّ عَمَلٍ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ وَكُلُّ بَهَائِمِكَ، وَالأَجْنَبِيُّ الْمُقِيمُ دَاخِلَ أَبْوَابِكَ، لِيَسْتَرِيحَ عَبْدُكَ وَأَمَتُكَ مِثْلُكَ. (١٥) وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْداً فِي دِيَارِ مِصْرَ، فَأَطْلَقَكَ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ بِقُدْرَةٍ فَائِقَةٍ وَقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ ، لِهَذَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ أَنْ تَرْتَاحَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ.) تثنية ٥ : ١٢ – ١٥ .

إلا أن السيد المسيح شفى الأمراض يوم سبت ، فرد عليهم أنهم لم يلتزموا في السبت ما يطلبون منه أن يلتزم هو به . (فَقَالَ لَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: « أُنْظُرْ. لِمَاذَا يَفْعَلُونَ فِي السَّبْتِ مَا لاَ يَحِلُّ ؟ » ٢٥ فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ٢٦ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللَّهِ فِي أَيَّامِ أَبِيَاثَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلاَّ لِلْكَهَنَةِ وَأَعْطَى الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَيْضاً ؟ » ٢٧ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : « اَلسَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ.) مرقص ٢ : ٢٤ – ٢٧ [١٨].

كما أن السبت قد جعل للإنسان لا الإنسان للسبت ، فالمسيح طبق المبدأ العام أن راحة الموثق بأعماله في إطلاقه لا في تركه يعانيها ، كما أن إنقاذ حياة الإنسان في السبت خير من تركه يهلك فيها .

فيستفاد من ذلك أن المسيح اعمل المبدأ القانوني الذي يقول أن العلة تدور مع المعلول وجودا وعدما . فليس العبرة بنص عدم العمل يوم السبت ، ولكن ما الهدف من وجود مثل هذا النص .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني : الضرب على الخد الأيمن

فرق المسيح صراحة بين ما نسميه الآن الجرائم الضارة بالمصلحة العامة ، والجرائم الضارة بالمصلحة الخاصة أو آحاد الأفراد ، فحسم الأمر بالنسبة للأولى وهو تطبيق شريعة السماء بكل حزم وعزم ، فلا تسامح في التطبيق ، ولا مسالمة مهما كانت النتائج ، حتى لو تقطعت الروابط وتمزقت الصلات بين ذوي الأرحام ، فمن أجل إعلاء كلمة الحق ألقى المسيح على الأرض نارا لتشتعل ، وحمل إليها سيفا ليستعمل : (جِئْتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأَرْضِ فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ ؟ ٥٠ ولِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا وكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟ ٥١ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَاماً.) لوقا ١٢ : ٤٩ – ٥٢ .

وكذلك (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً. (٣٥) فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا. (٣٦) وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ.) متى ١٠ : ٣٤ – ٣٦ .

أما الحقوق المتعلقة بالأفراد فلا شك أن السيد المسيح أراد أن يكون المجتمع متماسك ، يقوم على المحبة والإخاء ، فالخير كل الخير في التسامح فيها ، لأنه ينبغي أن تقوم المحبة داخل الأسرة الواحدة ، وبين الأخوة في المجتمع المتماسك مقام القانون .

وهو أمر طبيعي لأن من الأساسيات – في شرائع السماء كلها – أن يحب أفراد المجتمع بعضهم بعضا ابتغاء مرضاة الله ، مثلما يحب كل منهم نفسه .

ففي التوراة (لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَحَدِ أَبْنَاءِ شَعْبِكَ ، وَلَكِنْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَمَا تُحِبُّ نَفْسَكَ) سفر اللاويين ١٩ : ١٨ .

وفي الإنجيل (فَأَجَابَ : «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ . ٢٨فَقَالَ لَهُ : «بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. افْعَلْ هَذَا فَتَحْيَا .) لوقا ١٠ : ٢٨ – ٢٩ .

وفي الإسلام : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الحجرات ٤٩ : ١٠ ، ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة الحشر ٥٩ : ٩ .

فالإنجيل قرر ذلك وعلى ذلك فطوبى لمن ضربه أخوه على خده الأيمن فأدار له خده الآخر فقال : (سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَسِنٌّ بِسِنٍّ. (٣٩) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ : لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. (٤٠) وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً. (٤١) وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. (٤٢) مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ.) متى ٥ : ٣٨ - ٤٢ .

(لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ ٢٨بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ. ٢٩مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيْضاً. ٣٠وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَخَذَ الَّذِي لَكَ فَلاَ تُطَالِبْهُ. ٣١وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ هَكَذَا) لوقا ٦ : ٢٨ - ٣١ .

فإذا نظرنا إلى هذه المقولة نظرة قانونية متفحصة ، نجد أن الفعل لم يخرج من دائرة التجريم ، وإنما الجريمة وقعت ، وحق المجني عليه المضروب في رد العدوان أو الدفاع الشرعي قد نشأ بالفعل ، ويجب أن ينال ضاربه العقاب ، ولكن المسيح دعا صاحب الحق إلى العفو [١٩] .

والدليل على هذه الرؤية هو استنكار المسيح نفسه أن يضربه أحد اليهود من غير أنصاره ، وقال له لماذا تضربني (وَلَمَّا قَالَ هَذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفاً قَائِلاً: «أَهَكَذَا تُجَاوِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟» (٢٣) أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيّاً فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَناً فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟») يوحنا ٢١ : ٢٢ - ٢٣ .

(وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. (٢٣) فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئاً عَلَيْكَ (٢٤) فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. (٢٥) كُنْ مُرَاضِياً لِخَصْمِكَ سَرِيعاً مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرْطِيِّ فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ.) متى ٥ : ٢٢ – ٢٦.

بينما طالب بالغفران للأعداء ومسامحتهم (سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. (٤٤) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ (٤٥) لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ . (٤٦) لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ (٤٧) وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِخْوَتَكُمْ فَقَطْ فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟) متى ٥ : ٤٣ – ٤٧.

وكذلك ما فعله القديس بولس – باعتبار أن ذلك من مصادرهم التشريعية – (فَأَمَرَ حَنَانِيَّا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ الْوَاقِفِينَ عِنْدَهُ أَنْ يَضْرِبُوهُ عَلَى فَمِهِ. (٣) حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ بُولُسُ : «سَيَضْرِبُكَ اللهُ أَيُّهَا الْحَائِطُ الْمُبَيَّضُ ! أَفَأَنْتَ جَالِسٌ تَحْكُمُ عَلَيَّ حَسَبَ النَّامُوسِ وَأَنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِي مُخَالِفاً لِلنَّامُوسِ ؟ ») أعمال الرسل ٢٣ : ٢ – ٣ .

والسبب في ذلك هو شيوع التفسير الغربي للإنجيل ، الذي يخرجه من إطاره الصحيح ، كضلع هام في مثلث الشرائع السماوية الثلاث ، والتي تمتاز بالإتقان ، ومن أهم خصائصها ما يسمى حاليا التنويع في الجزاء أو التفريد العقابي – والذي يختلف عن التَّفْرِيدُ التَّشْرِيعِيُّ [٢٠] – وذلك لما فيهم من تقسيم بين الدنيوي والأخروي ، وبين الثواب والعقاب في كل منها .

الفصل الثالث : العقاب الدنيوي والأخروي

العقوبة في اللّغة : اسم من العقاب ، والعقاب بالكسر والمعاقبة : أن تجزي الرّجل بما فعل من السّوء . يقال عاقبه بذنبه معاقبةً وعقاباً : أخذه به ، كما في قوله تعالى في القرآن : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾ ، والعقوبة في الاصطلاح : هي الألم الّذي يلحق الإنسان مستحقّاً على الجناية .

وعرّفها بعضهم بالضّرب أو القطع ونحوهما ، سمّي بها لأنّها تتلو الذّنب ، من تعقّبه : إذا تبعه . وفرّق بعضهم بين العقوبة وبين العقاب : بأنّ ما يلحق الإنسان إن كان في الدّنيا يقال له العقوبة ، وإن كان في الآخرة يقال له العقاب .

فقد يثار أن العقاب أخروي فقط استنادا إلى ما جاء بالإنجيل : (قَدْ سَمِعْتُمْ أَنه قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ : لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. (٢٢) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.) متى ٥ : ٢١ – ٢٢.

هنا نجد أن الإنجيل قد ذكر نصوص التوراة المحرمة للقتل ، بعد أن أكد حاسما عدم نسخها « لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. ، فبدأ في إعمال هذه القواعد القانونية ، وبجزاء دنيوي صريح يباشر إيقاعه ولاة الأمر المنوط بهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شرعا هذه المسألة ، فمن يغضب أو يقتل ينال جزاؤه في المحكمة ، ومن قال لأخيه يا رقيع ينال جزاؤه في مجلس الكبار ، ومن قال له يا ممتري فجزاؤه نار جهنم ، لأن الممتري هو غير ثابت العقيدة .

فالمسيح ذكر جرائم القتل والقذف والسب ، وهي جرائم فيه مساس بالنفس البشرية ، ولها ضرر أدبي ، فقرر لها جزاء دنيوي يحكم به القضاء الجالس أو المجلس المشكل من ولاة الأمر ، وجزاء أخروي هو النار .

والعقاب بالنسبة للزنا ثابت بصريح نصوص التوراة ، والتي لم ينسخها الإنجيل ، والذي يجب التحدث عنه في التطبيق التالي ، وإن ظن البعض أنه غير مرتبط بالعقوبة وبمقاصدها ، إلا أنه حاسم في الحديث عن سيادة القانون في الإنجيل ، وكذلك الحديث عن جريمة الزنا وعقابها .

الفصل الرابع : ارتباط الطلاق بالزنا

لاشك في أن هذه مسالة شائكة ، لكن يجب أن نؤكد على أن الطلاق لا يكون إلا بعد زواج صحيح ، والأصل فيه الدوام بل ، ويجب أن تكون النية عند الانعقاد كذلك ، فالأصل في الزواج المودة والرحمة ، والزواج هو أحد الأسرار السبعة للكنيسة الأرثوذكسية [٢١]. كما أن أبغض الأعمال الحلال عند الله – في الشرائع الثلاث – الطلاق إلا إذا انتهكت قدسيته بفاحشة .

ففي التوراة : (وَعَمِلَ مِنْ هَذِهِ الضِّلْعِ امْرَأَةً أَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. (٢٣) فَقَالَ آدَمُ : «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. فَهِيَ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِئٍ أُخِذَتْ » . (٢٤) لِهَذَا، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَتْرُكُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَصِيرَانِ جَسَداً وَاحِداً . (٢٥) وَكَانَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ عُرْيَانَيْنِ، وَلَمْ يَعْتَرِهُمَا الْخَجَلُ.) تكوين ٢ : ٢٢ – ٢٥ .

وفي الإنجيل : (فَأَجَابَ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَراً وَأُنْثَى؟» (٥) وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. (٦) إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ».) متى ١٩ : ٤ – ٦ .

وفي القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء ٤ : ١ ، ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ الأعراف ٧ : ١٨٩ ، ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم ٣٠ : ٢١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن قد يحدث بين الزوجين شئ من قسوة القلب (فَسَأَلُوهُ : « فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟» (٨) قَالَ لَهُمْ: « إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا) متى ١٩ : ٧ - ٨ ، هنا لا جدال في أن التوراة تبيح الطلاق لكن ما موقف المسيحية هل أبدتها ، أم أنها نسختها ، رغم أن المسيح جاء بها مصدقا .

لقد وضع مبدأ عدم الطلاق كمبدأ قاطع في الشريعة الكاثوليكية ، على أساس فكرة أن الزواج سر مقدس وعمل ديني ، وأن ما يعقد في السماء لا يمكن أن يفصل في الأرض.

فالتشريع هنا يقوم على جدل ديني شكلي دون أن يأخذ بأي اعتبار للزواج من حيث كونه رابطة بين فردين بشريين .

وقد اختلف الفقهاء المسيحيون اختلافا كبيرا [٢٢] في هذا الصدد ، والرأي الراجح بينهم هو أن الإنجيل لم يقتصر على القول أن الزوجة لا تطلق إلا للخيانة الزوجية ، ولكنه أضاف تشريعا جديدا . حيث قرر أن من طلق زوجته يدفعها إلى الزنا ، ومن تزوج بمطلقة يزني بها .

وهذا أمر جديد ، لكن لابد أن يفهم في إطاره ، فهو يعني :

أولا : أن الطلاق يعرض المطلقة للزنا ، حيث يسهله لها بأن يجعلها عرضة له ، وذلك لأنه يذل العقبات أمامها ، لكن ذلك لا يعني أن الطلاق هو المحرض على الزنا .

وثانيا : أن الطلاق يعرضها للزنا ، ولا يعني ذلك أن الطلاق في حد ذاته باطل كتصرف قانوني ، فلا تنفصم عرى الزوجية ، كما أنه لا يقول أنه معلق على شرط يمنعه أن يكون منجزا .

والنص لم يظهر لنا السبب فيما رتبه على الزواج بمطلقة من حرمة الاستمتاع بها ، فهو لم يدمغه بالبطلان . المهم أن هذه النصوص خالفت نصوص العهد القديم ، والتي تبيح الزواج من المطلقة بل وتحث عليها ، حيث منعت المطلقة من العودة لزوجها الأول المطلق إذا مات زوجها الثاني أو طلقها : (إِذَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْ فَتَاةٍ وَلَمْ تَرُقْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لأَنَّهُ اكْتَشَفَ فِيهَا عَيْباً مَا ، وَأَعْطَاهَا كِتَابَ طَلاَقٍ وَصَرَفَهَا مِنْ بَيْتِهِ ، (٢) فَتَزَوَّجَتْ مِنْ رَجُلٍ آخَرَ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ طَلِيقَةً ، (٣) ثُمَّ كَرِهَهَا الزَّوْجُ الثَّانِي وَسَلَّمَهَا كِتَابَ طَلاَقٍ وَصَرَفَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ هَذَا الزَّوْجُ ، (٤) فَإِنَّهُ يُحْظَرُ عَلَى زَوْجِهَا الأَوَّلِ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مَرَّةً أُخْرَى، بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذَلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ. فَلاَ تَجْلِبُوا خَطِيئَةً عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يَهَبُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثاً.) التثنية ٢٤ : ١ - ٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن ما الذي أراد المسيح قوله في هـذه النـصوص : (وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ : «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ ؟ » (٤) فَأَجَابَ : «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّـذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَراً وَأُنْثَى؟» (٥) وَقَالَ: « مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَـسَداً وَاحِداً. (٦) إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ » . (٧) فَسَأَلُوهُ : « فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَـى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ ؟ » (٨) قَالَ لَهُمْ: « إِنَّ مُوسَى مِـنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ . وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا. (٩) وَأَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِـسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي».) [٢٣] متى ١٩ : ٣- ٩ .

لا شك في أن هذا القول جاء عنـد رده علـى محاولـة أعدائه من اليهود الفريسيين للإحراج ، كعادتهم لإظهاره فـي أحد مظهرين : الخارج على شريعة التوراة الرافض لتطبيقها ، باعتبارها شريعة السماء ، التي أكد أنه جاء مصدقا لها ، وإما في مظهر الثائر على الحاكم الوثني ، وقانونه الروماني - الذي هو أساس مجده - وفي وقت لا تنفع فيه ثورة ظاهرة ، تقـشل في تحقيق أي هدف من الأهداف الممكن تحقيقها في الدعوة السرية .

وسبب محاولات الإحراج هو سـبب سياسـي ، لأن القـانون المطبق بين الأغلبية ليس شريعة السماء ، وإنما قانون روما ، خاصة قانون أغسطس (٦٣ ق م - ١٤ م) .

والذي بمطالعته نفهم قول المسيح : (لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَـصَاهُمُ النَّـاسُ وَيُوجَـدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ . مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ) متى ١٩ : ١١ ، حيث أشار أغسطس إلى رغبته في زيـادة عدد المواطنين بالتناسل الوفير ، وعقابه بالحرمان من الأهلية لبعض الحقوق ، وذلك لغير المتزوجين ، فضغط على المطلقين ليـضطرهم إلى زواج جديد كارهين له ، وهو ما سماه الفقهاء الزنا الذي يفرضه القانون .

إلا أن المسيح اختار الطريق الأوسط الذي يدل على عظمة الرسالة ومكر المرسل ، فكانت إجابته أولا أن التوراة تبيح الطلاق ، وهو أمر لم ينسخ ، وأن الإنجيل كذلك يبيحه فـي حالـة ارتكـاب الفاحشة ، لكنه بلا شك أضاف جديدا هو تحريم الطلاق لغيـر هـذه العلة [٢٤] ، وهو لا شك قيد صريح على ما ورد في التوراة إلا أنـه ليس ناسخا لها ، لأن كلاهما يحرم الزنا فهذا القيد نفسه فيه إعمـال للتوراة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس : المرأة الزانية

إن الكتاب المقدس يدين بوضوح الزنا والشذوذ الجنسي ، ويعلن أنه شر عظيم ويعاقب عليهما بعقوبات شديدة . (وَمَا إِنْ أَطَلَّ الْفَجْرُ حَتَّى طَفِقَ الْمَلاَكَانِ يَلِحَّانِ عَلَى لُوطٍ قَائِلَيْنِ : «هَيَّا انْهَضْ وَخُذْ زَوْجَتَكَ وَابْنَتَيْكَ اللَّتَيْنِ هُنَا ، لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ».) تكوين ١٩ : ١٥ .

(لاَ تُعَاشِرِ امْرَأَةً وَهِيَ فِي نَجَاسَةِ حَيْضِهَا ، ٢٠ وَلاَ تُقَارِبِ امْرَأَةَ صَاحِبِكَ فَتُعَاشِرَهَا وَتَتَنَجَّسَ بِهَا . ٢١ لاَ تُجِزْ أَحَدَ أَبْنَائِكَ فِي النَّارِ قُرْبَاناً لِلْوَثَنِ مُولَكَ، لِئَلاَّ تُدَنِّسَ اسْمَ إِلهِكَ. أَنَا الرَّبُّ ٢٢لاَ تُضَاجِعْ ذَكَراً مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ . إِنَّهَا رَجَاسَةٌ ، ٢٣ وَلاَ تُعَاشِرْ بَهِيمَةً فَتَتَنَجَّسَ بِهَا، وَلاَ تَقِفِ امْرَأَةٌ أَمَامَ بَهِيمَةٍ ذَكَرٍ لِتُضَاجِعَهَا. إِنَّهُ فَاحِشَةٌ.) لاويين ١٨: ١٩-٢٣ .

(وَإِذَا ضَاجَعَ رَجُلٌ ذَكَراً مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ، فَكِلاَهُمَا يُقْتَلاَنِ لأَنَّهُمَا ارْتَكَبَا رِجْساً. وَيَكُونُ دَمُهُمَا عَلَى رَأْسَيْهِمَا.) لاويين ٢٠: ١٣ .

(لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضاً فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمِ. ٢٥ الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. ٢٦ لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ ٢٧ وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضاً تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُوراً بِذُكُورٍ وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ) رومية ١ : ٢٤ - ٢٧ .

(أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ ١٠وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ.) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٦ : ٩ -١٠ .

(أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ ، لِقَاتِلِي النَّاسِ ، ١٠ لِلزُّنَاةِ ، لِمُضَاجِعِي الذُّكُورِ ، لِسَارِقِي النَّاسِ ، لِلْكَذَّابِينَ، لِلْحَانِثِينَ ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ آخَرُ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ) رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس ١ : ١٠ .

لكن هنالك مثل شهير عن الزنا يهمنا التعرض إليه وهو ما نقصد بحديثنا عن المرأة الزانية : (وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسَطِ (٤) قَالُوا لَهُ : «يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ (٥) وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» (٦) قَالُوا هَذَا لِيُجَرِّبُوهُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ . وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الأَرْضِ. (٧) وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!» (٨) ثُمَّ انْحَنَى أَيْضاً إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. (٩) وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ خَرَجُوا وَاحِداً فَوَاحِداً مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسَطِ. (١٠) فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَداً سِوَى الْمَرْأَةِ قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ أَيْنَ هُمْ أُولَئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» (١١) فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضاً) . يوحنا ٨ : ٣ – ١١ .

هنا نلاحظ أن مسألة الزنا نفسها – وذلك من منطق قانوني بحت – محل نظر ، فالمسيح لم يشهد تلبسا ، ولم يسمع اعترافا ، ولم يناقش شهودا عدولا معروفين بالأمانة [٢٥] ، كما خلت الواقعة من ثمة شاهد ، حيث لم يتبقى أي فرد ليشهد ، فقد انصرف جميع الشهود ، بعد أن أحرجهم السيد المسيح ، وإنما سمع من أعدائه اتهاما ، قصد به مجرد إحراجه ، وهو بذلك رد عليهم سوء قصدهم .

ومن المعلوم أن الشهود في النظام القضائي اليهودي هم القائمون بالرجم ، أي يباشرون تنفيذ الحكم بنفسهم . وبذات المنطق القانوني فالسيد المسيح يوافق على عقوبة الرجم بالنسبة للزانية ، ويطلب تطبيقها ، وذلك برميها بالحجارة . لأنها العقوبة المقررة للجرائم الهامة (فَأَخَذَ الْكَرَّامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضاً وَقَتَلُوا بَعْضاً وَرَجَمُوا بَعْضاً) متى ٢١ : ٣٥ ، مرقص ١٢ : ٤ – ٥ ، (فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ) يوحنا ٨ : ٥٩ .

(فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضاً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. ٣٢فَقَالَ يَسُوعُ: «أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي – بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟» ٣٣ أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ) يوحنا ١٠ : ٣١ – ٣٣ .

ورغم أننا نقر أنه كان لا يقصد التنفيذ الفعلي ، إلا أنه قد أصبح هناك نص تشريعي ملزم بالعقوبة ، يختلف ويتمايز عن كيفية تطبيقه أو ثبوته . فلا يمكن أن يفهم الموقف على أساس أنه تعطيل لحد الزنا في المسيحية أو القول بأنها تبيحه ، فضلا على الخلاف في عدد الشهود المعتبرين في الحدود والذي يجب أن يتوافر لإمكانية الحكم بها (كُلُّ مَنْ يَقْتُلُ نَفْساً يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ بِشَهَادَةِ شُهُودٍ ، وَلَكِنْ لاَ يُحْكَمُ عَلَى أَحَدٍ بِالْمَوْتِ بِشَهَادَةِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ فَقَطْ) سفر العدد ٣٥ : ٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فَافْحَصُوا الأَمْرَ أَوَّلاً وَتَحَقَّقُوا مِنْهُ بِدِقَّةٍ. فَإِنْ تَبَيَّنَ لَكُمْ صِدْقُهُ ، وَثَبَتَ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ الشَّنِيعَ قَدْ جَرَى فِعْلاً ، (١٥) فَاقْضُوا قَضَاءً عَلَى سُكَّانِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَعَلَى بَهَائِمِهِمْ وَاقْتُلُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. (١٦) وَاجْمَعُوا كُلَّ أَمْتِعَتِهَا وَكَوِّمُوهَا فِي وَسَطِ سَاحَتِهَا وَأَحْرِقُوا الْمَدِينَةَ مَعَ كُلِّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً ، انْتِقَاماً لِلرَّبِّ ، فَتُصْبِحَ تَلاًّ خَرَاباً إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ.) تثنية ١٣ : ١٤ - ١٦ .

(إِذَا ارْتُكِبَ بَيْنَكُمْ ، رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ ، مُقِيمٌ فِي إِحْدَى مُدُنِكُمُ الَّتِي يُوَرِّثُكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ ، الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مُتَعَدِّيًا عَهْدَهُ ، (٣) فَغَوَى وَعَبَدَ آلِهَةً أُخْرَى وَسَجَدَ لَهَا أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لأَيٍّ مِنْ كَوَاكِبِ السَّمَاءِ مِمَّا حَظَرْتُهُ عَلَيْكُمْ ، (٤) وَشَاعَ خَبَرُهُ ، فَسَمِعْتُمْ بِهِ ، وَتَحَقَّقْتُمْ بَعْدَ فَحْصٍ دَقِيقٍ أَنَّ ذَلِكَ الرِّجْسَ اقْتُرِفَ فِي إِسْرَائِيلَ ، (٥) فَأَخْرِجُوا ذَلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ ، الَّذِي ارْتَكَبَ ذَلِكَ الإِثْمَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ ، وَارْجُمُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. (٦) لاَ تَقْتُلُهُ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهِ شَهَادَةُ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ وَيُحْظَرُ أَنْ تَقْتُلَ بِمُوجِبِ شَهَادَةِ وَاحِدٍ فَقَطْ. (٧) وَيَكُونُ الشُّهُودُ هُمْ أَوَّلَ مَنْ يَرْجُمُونَهُ ، ثُمَّ يَتَعَاقَبُ عَلَيْهِ الشَّعْبُ. فَتَسْتَأْصِلُونَ عِنْدَئِذٍ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ) تثنية ١٧ : ٢ - ٧.

بالإضافة إلى أن السيد المسيح وهو رسول له ما لغيره من صفوة الرسل ، من علم بخفايا النفوس وأسرارها ، إلا أنه عند الحكم ، فإنه يحكم وفق ما ثبت أمامه من أدلة شرعية مجردة ، فقال : (أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ) يوحنا ٥ : ٣٠ .

الفصل السادس : دفع الجزية

اقتضت شريعة التوراة أن يكون الحكم خالصا لها ، ولا يجوز أن تطبق في ظل وجود حاكم أجنبي ، [٢٦] فموسى خرج من مصر ، لتصح له وللمؤمنين العبادة لله ، بمعزل عن أي سلطان غير سلطان التوراة فقد جاء فيها : (ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : «انْهَضْ مُبَكِّراً فِي الصَّبَاحِ وَقِفْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى الْمَاءِ وَقُلْ لَهُ : هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. (٢١) وَإِنْ لَمْ تُطْلِقْ شَعْبِي فَهَا أَنَا أُرْسِلُ أَسْرَابَ الذُّبَابِ عَلَيْكَ وَعَلَى حَاشِيَتِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بُيُوتِكَ ، فَتَمْتَلِئُ بُيُوتُ الْمِصْرِيِّينَ بِالذُّبَابِ ، وَكَذَلِكَ الأَرْضُ الَّتِي يُقِيمُونَ عَلَيْهَا.) الخروج ٨ : ٢٠ .

(فَإِنَّكُمْ تُقِيمُونَ عَلَيْكُمْ مَلِكاً الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ ، شَرِيطَةَ أَنْ يَكُونَ وَاحِداً مِنْ أَسْبَاطِكُمْ. يُحْظَرُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُقِيمُوا مَلِكاً أَجْنَبِيّاً لاَ يَنْتَمِي إِلَى أَحَدِ أَسْبَاطِكُمْ.) التثنية ١٧ : ١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقصة دفع الجزية وردت في انجيل متى : (حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. (١٦) فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ بِالْحَقِّ وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ. (١٧) فَقُلْ لَنَا مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ نُعْطَى جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» (١٨) فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ (١٩) أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَاراً. (٢٠) فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» (٢١) قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذاً مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ». (٢٢) فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا.) [٢٧] متى ٢٢ : ١٥ – ٢٢.

حيث سأله أعداءه المتآمرون عليه ، ليأخذوه بكلمة تثبت رغبته في الثورة على الاحتلال الروماني ، فسألوه – بعد أن قاموا بالإطراء عليه لصراحته في الحق – عن دفع الجزية لقيصر ، فسألهم عن الصورة الموجودة على العملة ، فأجابوا أنها لقيصر [٢٨] ، فشهدوا على أنفسهم بمخالفة الشريعة . كان رده بإعطاء ما لقيصر له ، وما لله له ، أي أنه يجب عليهم إرجاع عملة قيصر إليه ، حيث لا يجوز التعامل بها ، وأن يعود الأمر لسيادة لشريعة التوراة بإعطاء ما لله له ، والمقصود هو التمرد على المحتل ، دون أن يكون هناك مجال لاحتساب الكلام عليه .

وعلى عكس المفهوم منها تماما بعلمانية المسيحية ، أو تقريبها بين الدين والدولة ، حيث أنه قال كلاما ، لا يفقهه إلا الراسخون في فقه التوراة ، بكل ما في نصوصها من أحكام شرعية ، ولو كان صحيحا ما قرره الغربيون من أن الرد هنا تصريح لهم بدفع الجزية لقيصر ، لسارع المتآمرون عليه بالتشهير به لدى أتباعه ، وإظهاره بمظهر الناقض لحكم التوراة ، المخالف لأحكامها ، لكن ما حدث هو العكس تماما ، حيث ذهب به المتآمرون إلى الحاكم الروماني ، وقالوا له أنه يستثير الشعب ويستحثه على العصيان مانعا من دفع الجزية لقيصر .(فَقَامَ كُلُّ جُمْهُورِهِمْ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بِيلاَطُسَ (٢) وَابْتَدَأُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «إِنَّنَا وَجَدْنَا هَذَا يُفْسِدُ الأُمَّةَ وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ قَائِلاً: أَنه هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ». (٣) فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَأَجَابَهُ: «أَنْتَ تَقُولُ». (٤) فَقَالَ بِيلاَطُسُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْجُمُوعِ: «إِنِّي لاَ أَجِدُ عِلَّةً فِي هَذَا الإِنْسَانِ». (٥) فَكَانُوا يُشَدِّدُونَ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ يُهَيِّجُ الشَّعْبَ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئاً مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى هُنَا».) لوقا ٢٣ : ١ – ٥ .

(ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٩فَخَرَجَ بِيلاَطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «أَيَّةَ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَى هَذَا الإِنْسَانِ؟» ٣٠أَجَابُوا: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرٍّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!) ويوحنا ١٨ : ٢٨ – ٣٠ .

ولا يمكن اعتبار هذا المثال ناسخا لما جاء بالتوراة ، من منع الحاكم الأجنبي الوثني من الولاية على المؤمنين . ولا على الفصل بين السلطتين الزمنية والدينية .

ويؤمن المسلمون أن كل ذلك مهد لظهور الإسلام ، وأن منطق الإنجيل نفسه يبين أنه سيأتي في الوقت المناسب كتاب من عند الله : (وَصَارَتْ لَكُمْ هَذِهِ الرُّؤْيَا جَمِيعُهَا كَكَلِمَاتِ كِتَابٍ مَخْتُومٍ ، حِينَ يُنَاوِلُونَهُ لِمَنْ يُتْقِنُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لاَ أَسْتَطِيعُ لأَنَّهُ مَخْتُومٌ. ١٢وَعِنْدَمَا يُنَاوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لاَ أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ.) أشعياء ٢٩ :١١ – ١٢ ، والتبشير بمحمد في إنجيل يوحنا : («إِنَّ لِي أُمُوراً كَثِيرَةً أَيْضاً لأَقُولَ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. (١٣) وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.) يوحنا ١٦ : ١٢ – ١٣ . (وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ) يوحنا ٢٠ : ٣٠ ، (وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ.) يوحنا ٢١ : ٢٥ .

الخاتمـــة

أحمد الله ﷻ الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث ، والذي لا أدعى الكمال فيه – فسبحان من تفرد بالكمال – واستغفر الله عما يكون قد بدر منى من خطأ فيه ، وإن كان هذا هو أفضل ما استطعت الوصول إليه . ولعل يأتي من بعدى من يتم هذا الجهد المتواضع . فأنا لا أدعي أنني وفيت البحث حقه ، أو استقصيته وأتممته من جميع جوانبه ، فهو جهد مقل ، ويد الكاتب قصيرة ، وعين الناقد بصيرة.

ولعل نتيجة بحثي تتلخص في أن :-

- العقوبة قديمة قدم البشرية ، وأنها أزلية باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

- وقد وجدت العقوبة في كل المجتمعات ، أيا كان مصدر الحق فيها ، سواء كانت القوة المجردة أو التقاليد الدينية والعرفية ، أو حتى التقنينات والمدونات .

- كما وجدت العقوبة في كل الشرائع الدينية والرسالات السماوية .

- لكنها في الإنجيل لم تكن واضحة بشكل كافي لتكوين نظرية متكاملة حولها ، حيث اكتفت بترديد ما جاء بالتوراة دون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تخصيص مع التعرض لبعض المبادئ القانونية في تطبيقات محدودة .

- أنني وإن كنت احترم شريعة النصارى إلا أن ما ورد فيها من تشريعات جنائية لا تكفي لتحقيق أهدافها ، بل على العكس تدفعني للاعتقاد في أن الشريعة الإسلامية هي الشريعة التي يجب إتباعها في كل زمان ومكان فهي التي تحقق الأمان للبشرية وتكمل الشرائع السابقة وذلك للأسباب التالية :

١. العقوبة في الشريعة الإسلامية لم تخترع أية عقوبة ، فكل ما ورد فيها من قتل أو رجم أو جلد أو نفي أو حبس سبق أن ورد في التوراة ، كما أيدها الإنجيل فيما بعد ، فكلها رسائل سماوية ، مصدرها واحد ، وهدفها واحد ، لكن نظمتها الشريعة الإسلامية وقننتها وحسنت من أسلوب وكيفية تنفيذها .

٢. والعقوبة في الشريعة الإسلامية اتسمت بالشخصية ، وبالرحمة ، فلا عقاب إلا للمعتدي ، مع بيان المقاصد التي من أجلها شرعت العقوبة . فهي تبغي إرضاء الله ، وحماية المجتمع ، وعمارة الأرض ، وحرية الأديان ، وحماية الأنفس ، وإعمال العقول ، وحياة النسل ، وصيانة الأعراض ، وحفظ الأموال ، وتكفير الذنوب ، وإطفاء غل الصدور .

٣. وذلك بعد تمام المرحلة الكفيلة بإيقاظ الضمائر ، وتنشئة المجتمع الصالح ، المعتمد أصلا على الفرد المؤمن الصالح كوحدة لبنائه ، وتوضيح أن الأصل في الإسلام أن العقوبة أخروية عند الواحد القهار الذي لا يظلم الناس شيئا ، وأن الأصل هو عدم الاعتراف وعدم الإقرار ، فلا يجاهر المرء بذنبه وإنما يتوب ويستغفر . وأن الأصل هو الستر على المسلم ونصحه وإرشاده عسى أن ينزجر وينصلح حاله .

٤. وبعد الدخول في سلسلة طويلة من الإجراءات وطرق الإثبات تجعله صعبا إن لم يكن مستحيلا ، مع مراعاة أن خطأ الإمام في العفو خير من خطأه في العقوبة .

٥. والعقوبات الإسلامية ليست قاسية إلا بالمستوى المطلوب لتحقيق الردع والزجر ، فليس المقصود منها تدليل الجناة ، وإنما إرهابهم ليكفوا عن الأذى للعامة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع والتعليقات الختامية :

(١) مجموعة من القرارات الكنسية الخاصة بالعقيدة أو العبادة .

(٢) قانون ينص بضرورة الالتزام بشكل أو نظام في كتاب الصلوات العامة book of common prayer أصدره البرلمان الإنكليزي وعممه في أنحاء المملكة...

(٣) القانون الذي استصدره هنري الثامن من البرلمان في نوفمبر ١٥٣٤ م . حين دب خلاف بينه وبين بابا روما بشأن طلاق الملك لزوجته الأولى كاترين . ولما لم يستجب البابا لرغبته أوعز هنري إلى البرلمان حتى يصبح الملك الرئيس الأعلى للكنيسة في إنجلترا . ومن ثم انفصلت إنجلترا عن الكنيسة الكاثوليكية بروما.

(٤) قانون صدر في عهد الملك شارل الثاني سنة ١٦٧٣ يحرم إسناد الوظائف الحكومية من مدنية وعسكرية إلى غير الذين يدينون بمذهب الكنيسة الإنجليزية..

(٥) قانون أصدره البرلمان الإنجليزي في عام ١٦٨٩ ، مؤداه أن للمخالفين للمذهب البروتستنتي الإنجليزي الرسمي أن يمارسوا مذاهبهم علناً . أما أتباع الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة الموحدين فقد ظلوا محرومين من هذه الرخصة حتى عام ١٨٢٩.

(٦) قانون إنجليزي صدر في سنة ١٦٨٩ ، حددت فيه حقوق الرعية وحرياتها ، وحصرت وراثة التاج في وليم أورانج وماري ، وفي أولادهما الشرعيين ، ما لم يكونوا من الكاثوليك الرومانيين. وأعطي البروتستانت الحق في أن يحوزوا أسلحة تلائم حال كل منهم للدفاع عن نفسه.

(٧) قانون صدر في إنجلترا سنة ١٧٠١ م ، ينص على أنه لا يجوز لأي كاثوليكي أن يلي عرش إنجلترا .

(٨) قانون صدر في فرنسا في يوليو ١٧٩٠ ، تقرر بمقتضاه انتخاب الأساقفة من قبل الشعب مما أثار سخط رجال الدين .

(٩) قانون أصدره البرلمان الإنجليزي في عام ١٨٢٩ ، مفاده رفع الموانع التي كانت تحول دون قبول المواطنين الكاثوليك من الإنجليز أعضاء في البرلمان ، أو توليهم بعض الوظائف.

(١٠) راجع في فساد الأخلاق في الفترة قبل ظهور المسيح ، الرسالة القيمة لنيل درجة الدكتوراه ، محمد السيد بدر نظرية الزواج في القانون الروماني ، دراسة مقارنة ، باريس ، ١٩٦٧ .

(١١) متى ١٢ : ٣٩ ، متى ١٦ : ٤ وقارن لوقا ١١ : ٢٩ . وفي هذه الظروف نجد القرآن الكريم قد مدح يحيى بن زكريا أنه كان حصورا (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران:٣٩) ، والحصور هو الذي لا يأتي النساء لعفته وزهده لا لعجزه (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) (الحديد ٥٧ : ٢٧) والذي قد فهم خطأ عند الشافعية (الأم ج ٥ ص ١٢٩) بفهم النص على إطلاقه كلفظ عام ، دون نظر لخصوص السبب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الفساد الشائع والمحيط ، فذهبوا إلى أن عدم الزواج مع القدرة على العفة أفضل من الزواج .

(١٢) والأمثلة على ذلك كثيرة متى ٨ : ١٣ ، ٨ : ١٥ ، ٨ : ٢٦ ، ٨ : ٢٩ ، ٩ : ٢٢ ، ٩ : ٢٤ ، ٩ : ٢٩ ، ١٢ : ١٣ ، ١٢ : ٢٢ ، ١٤ : ١٩ ، ١٤ : ٢٦ ، ١٤ : ٣٦ ، ١٥ : ٢٨ ، ١٥ : ٣٠ ، ١٥ : ٣٥ ، ١٧ : ٢ ، ١٧ : ١٨ ، ٢٠ : ٢٤ . كما أكدها القران الكريم (آل عمران ٣ : ٤٥ – ٤٩ ، المائدة ٥ : ١١٠)

(١٣) راجع أيضا يوحنا ٧: ٢٩ ، ١٧: ٤ ، ٨ : ١٦ ، ٨ : ٢٦ ، ٨: ٤٢ ، ٩: ٤ ، ١٢ : ٤٤ ١٤:٢٤

(١٤) حيث تخصص الكهنة ، ولازالوا في عدة علوم مثل : الأنثروبولوجيا علم الإنسان ، الكريستولوجيا : أي التعليم في المسيح ، السوتيريولوجيا : أي الفكر اللاهوتي في الخلاص ، الإكليسيولوجيا : أي الفكر اللاهوتي عن الكنيسة . الثيولوجيا : أي الكلام في الله . كما انقسمت الكنائس إلى (كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت) وكنائس يونانية وباباوية ولوثرية ومُصلحة .

(١٥) راجع د/ محمد بدر ، الديمقراطية الأثينية ، ص ٨٨ .

(١٦) متى ٥ : ١٧ – ١٨ (قارن النساء ٤ : ٤٣)

(١٧) سفر التثنية ٥ : ١٦ – ٢١ وفي سفر الخروج ٢٠ : ١٣ – ١٨ .

(١٨) وكذلك ورد في لوقا ١٣ : ١٥ - ١٦ ، ١٤ : ٥ – ٦ ، متى ١٢ : ٣ – ٨ .

(١٩) وهو الأمر الثابت في الشرائع السماوية جميعا ، فالقرآن قررها صراحة عدة مرات (إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سورة البقرة ٢ : ٢٣٧ ، (وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) سورة النور ٢٤ : ٢٢ ، (وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) التغابن ٦٤ : ١٤ ، (وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) الشورى ٣٩ : ٤٠ – ٤٣ .

(٢٠) تحقيق التناسب بين العقوبة وظروف الجريمة والمجرم عن طريق ضوابط تشريعية ، ومثاله التمييز في العقوبة بين الأحداث والبالغين ، وبين المبتدئين والعائدين ..

(٢١) تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية بسبعة أسرار مقدسة. نشأت في الكنيسة الأولى. يشترط لفعاليتها أن يكون القائمون بها (أساقفة أو كهنة) مرسومين قانونا في الكنيسة. ثلاثة من هذه الأسرار لا تتكرر وهي: المعمودية – مسحة زيت الميرون (ختم هدية الروح القدس) – ورسامة الرتب الكهنوتية) ، وأربعة قد يتكرّروا : العشاء الرباني المقدس فيؤمنون أنه مشاركة حقيقية في جسد ودم المسيح – التوبة – الزواج – ومسحة المرضى) .

(٢٢) راجع محمد بدر الديمقراطية الأثينية ، مرجع سابق ص ٢١٩ وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٢٣) مرقص ١٠ : ٢- ١٢(فَتَقَدَّمَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟» لِيُجَرِّبُوهُ. (٣) فَأَجَابَ: « بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟» (٤) فَقَالُوا: «مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ». (٥) فَأَجَابَ يَسُوعُ: «مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هذِهِ الْوَصِيَّةَ (٦) وَلكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللَّهُ. (٧) مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ (٨) وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. (٩) فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ». (١٠) ثُمَّ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ أَيْضاً عَنْ ذلِكَ (١١) فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. (١٢) وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي».

(٢٤) وذلك دون الدخول في تفصيلات أخرى قد تثير المشاكل واللبس ، مثل من المخاطب بالتحريم ، وهل يعود الضمير على الفرد ، فيحاسب عليه في الآخرة ، أم هو القضاء الذي يحكم به .

(٢٥) راجع ما سيلي ذكره من فكرة درء الحدود بالشبهات في الشريعة الإسلامية ، حيث أن تطبيق العقوبات في الشرائع الثلاث ، لا يصح إلا ككل متكامل ، فحد الزنا يطبق فقط في مجتمع تحفظ فيه الأعراض بالشريعة فعلا ، لا حكما ، وكذلك حد السرقة يقوم على أساس مجتمع نظامه اقتصادي شرعي بجانبيه النظري والعملي ، فيتحقق لكل فرد حقه المشروع في أسباب الحياة ، فيكون جديرا بحماية الشريعة ، فيكون العدوان على الأموال فيه خاليا من كل شبهة في أن لصاحبه عذرا في انتزاعه أموال الآخرين .

(٢٦) وفي الإسلام (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) البقرة ٢ : ١٢٤ .

(٢٧) إنجيل مرقص ١٢ : ١٣ - ١٧ (ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ قَوْماً مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالْهِيرُودُسِيِّينَ لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. (١٤) فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ. أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟ نُعْطِي أَمْ لاَ نُعْطِي؟» (١٥) فَعَلِمَ رِيَاءَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي؟ ايتُونِي بِدِينَارٍ لأَنْظُرَهُ». (١٦) فَأَتَوْا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» فَقَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». (١٧) فَأَجَابَ يَسُوعُ: «أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ». فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ.) .

وكذلك ورد في إنجيل لوقا ٢٠ : ٢٠ - ٢٦ . (فَرَاقَبُوهُ وَأَرْسَلُوا جَوَاسِيسَ يَتَرَاءَوْنَ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ لِكَيْ يُمْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ حَتَّى يُسَلِّمُوهُ إِلَى حُكْمِ الْوَالِي وَسُلْطَانِهِ. (٢١) فَسَأَلُوهُ: «يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ بِالاسْتِقَامَةِ تَتَكَلَّمُ وَتُعَلِّمُ وَلاَ تَقْبَلُ الْوُجُوهَ بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ. (٢٢) أَيَجُوزُ لَنَا أَنْ نُعْطِيَ جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» (٢٣) فَشَعَرَ بِمَكْرِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي؟ (٢٤) أَرُونِي دِينَاراً. لِمَنِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» فَأَجَابُوا: «لِقَيْصَرَ». (٢٥) فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذاً مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ». (٢٦) فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ قُدَّامَ الشَّعْبِ وَتَعَجَّبُوا مِنْ جَوَابِهِ وَسَكَتُوا.

(٢٨) أي أنهم يتعاملون بعملة المحتل الأجنبي ، راضين به ، مخالفين للتوراة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

The Crimes and Punishments In Christians Legislation (Gospel)

Prepared by
Ahmed Abdel Azim Elgamel
Judge, at Primary Court
The Ministry of Justice in Egypt

Christian Legislation is Celestial Legislation. issued to Messiah (God's peace upon) collateral to the message of Moses (God's peace upon) . and it's property of Christian only, so it doesn't converse to any one except them. and it completed the Torah.

The main point of this paper is to show out the History of Christianity and their Oppression. and focuses on the principles controlling Crimes and Punishments stipulated for in the Christians Legislation (New Testament) and Their Blessed books such as Gospels according to Matthew, Mark, Luke, John, Acts of the Apostles, The Letters, and The Prophetic Boo. and The Canon Law .

Furthermore, the paper lights out the Crimes division, In Gospel to the same in Torah. and Punishments which are clear up in the next legality principles :

١) Work in Saturday.
٢) beat on the right cheek.
٣) Material and hereafter Punishments.
٤) Attachment between Divorce and Adultery .
٥) Adulteress Woman.
٦) Pay the Tribute.

Finally, I conclude to respect the Christians Legislation though its application nowadays doesn't achieve its goals and strongly agree that is Islamic law is the perfect Legislation that must be followed and applied everywhere securing human rights and completing all the forgoing Legislation.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com